(عدسة: عصام الريماوي)

شهداء النداء في أبو فلاح

رام الله - وفا- معن الريماوي- في ساحة المدرسة، سجيت جثامين الشهداء الثلاثة بجانب بعضها، وقد لفت بالعلم الفلسطيني، بينما اصطف المواطنون لإلقاء نظرة الوداع الأخيرة. تعالت أصوات النحيب والبكاء، وتقدمت الأيادي لتلمس جباه الشهداء ووجوههم، فيما حاول البعض الآخر احتضانهم، قبل أن يطلب أحدهم الاصطفاف للصلاة عليهم. وما إن انتهت الصلاة حتى تعالت التكبيرات والهتافات، وتقدم المئات لحمل النعوش باتجاه المقبرة لمواراتهم الثرى. فجر أمس الأحد، فوجئ أهالي قرية أبو فلاح شمال شرق رام الله بمئات المستوطنين الذين تسللوا إلى القرية من محيطها الشمالي، فأسرعوا للتصدي لهم، ومنعهم من الوصول للمنازل، ومن بينهم: ثائر حمايل، وفارع حمايل، ومحمد حسين مرة.

وما إن اقترب المستوطنون حتى بدأوا بإطلاق النار، ما ادى لاستشهاد المواطنين حمايل، متأثرين بإصابتهما بالرأس. وعلى الفور اقتحمت قوات الاحتلال المنطقة لتأمين الحماية للمستوطنين، وأخذت تطلق الرصاص الحي وقنابل الغاز صوب المواطنين، ما أدى لاستشهاد محمد حسين مرة، جراء توقف قلبه بفعل استنشاقه للغاز المسيل للدموع، إلى جانب إصابة سبعة آخرين بجروح مختلفة.

أحمد حمايل، من بين المواطنين الذين هرعوا للتصدي للاقتحام، كان قريبا من الشهيدين، وقال: ما إن وصلنا حتى تقدمنا ثائر وفارع، وطالباهم بالرجوع، لكنهم أخذوا يطلقون النار باتجاهنا، ما أدى لإصابة ثائر بالرأس، استشهد على إثرها، ثم لحقه فارع بإصابة بالرأس أيضا.

ويضيف: على الفور تقدمت وحملت فارع ونقلته إلى مركبتي، وانطلقت مسرعا نحو مركز أبو فلاح الطبي، لكنه استشهد قبل نقله لمستشفى رام الله.

وأكد حمايل أن المستوطنين نصبوا قبل نحو عامين خياما شمال القرية، واتخذوها منصة لهم لعدوانهم على القرية، ومنذ ذلك الحين والاعتداءات تتواصل، حيث أحرقوا قبل أسبوعين عزبة ومنزل المواطن موسى أبو كرش، سبقها إحراق منزل باسل الشيخ، وغيرها من الاعتداءات، وكلها ضمن سياسة ممنهجة تهدف إلى ترويع المواطنين وتهجيرهم، حيث يتم توفير الحماية وإعطاء الضوء الأخضر من قبل جيش الاحتلال لقطعان المستوطنين الذين يعيثون فسادا في القرى والمخيمات والبلدات الفلسطينية.

في داخل منزل الشهيد ثائر الذي كان ممتلئا عن آخره بعد أن توافد الأهالي عليه منذ الصباح، جلست ميليا تستقبل على رأسها قبلات المعزين، بينما بقيت هي مشغولة بانتظار نجلها ثائر لتودعه وتحتضنه، وما إن وصل وسجي أمامها حتى أطلقت الزغاريد، وأخذت تطالب النساء بكف الدموع. وهو ذات الأمر مع منزل الشهيد فارع، الذي امتلأ هو الآخر بالمعزين.

وقالت بدرة حمايل شقيقة الشهيد فارع: «في تمام الساعة 1:30 فجرا، استيقظت على أصوات مكبرات المساجد تطالب الناس بالخروج والتصدي لقطعان المستوطنين الذين داهموا القرية. وعلى الفور خرج فارع لمنطقة (البدود)، لتلبية النداء، وكان في الصفوف الأولى، لكنه لم يعد».

وأوضحت أن هذه ليست المرة الأولى التي يتصدى فيها فارع لهجوم المستوطنين، بل سبقتها مرات عدة، وكان يقول دائما بأننا خدام للوطن، فقبل أسبوعين تصدى لهجوم مستوطنين في أطراف القرية، والذي أسفر عن إحراق منزل.

وأكدت أن اقتحام المستوطنين كان بغرض القتل، والدليل إطلاق النار على الأطراف العلوية من الجسم، حيث استشهد فارع برصاص في الرأس، وكذلك الحال مع ثائر.

وحسب المعطيات المتوفرة، فإن الضفة الفلسطينية المحتلة شهدت خلال الأسبوع الأول من الحرب، في الفترة ما بين 28/2/2026 وحتى 8/3/2026، تصاعدا ملحوظا في إرهاب المستوطنين، وتشير التقديرات إلى ارتفاعه بنسبة تقارب ٪25 مقارنة بالفترة التي سبقت اندلاع المواجهة العسكرية الإسرائيلية- الأميركية مع إيران.

وخلال هذه الفترة، ارتقى 8 شهداء؛ خمسة منهم استشهدوا برصاص المستوطنين، وهم: ثائر فاروق حمايل (24 عاما)، وفارع جودات حمايل (57 عاما) من أبو فلاح شمال شرق رام الله، والشقيقان محمد طه عبد المجيد معمر (52 عاما) وفهيم عبد المجيد معمر (47 عاما) من قرية قريوت جنوب نابلس، إضافة إلى أمير محمد شناران (27 عاما) من بلدة يطا جنوب الخليل.

(أ.ف.ب)

المرأة الفلسطينية بين التحرير والتحرر

باسم برهوم

لم تتأخر المرأة الفلسطينية في اللحاق بالنضال الوطني، وبدأت مبكرا في عشرينيات القرن العشرين، وكانت النساء الفلسطينيات، كغيرهن من النساء العربيات يتحركن متأثرات بالنزعة التحررية التي بثتها هدى شعراوي ورفيقاتها في مصر، عندما جمعن بين شكلين من النضال، النضال الوطني ضد الاستعمار، والنضال من أجل حقوق المرأة وتحقيق المساواة لها. على خطى شعراوي، انخرطت النساء الفلسطينيات في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني، وضد المشروع الصهيوني، وفي الوقت نفسه كن يناضلن من أجل تحسين ظروف المرأة ومنحها حقوقها كاملة، وأن تكون شريكة للرجل في صناعة مستقبل الشعب الفلسطيني.

ولاحقا بعد النكبة واصلت المرأة الفلسطينية كفاحها بنفس الروح التحررية وأسست الطليعة النسائية الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في عام 1965. والذي من بين أهدافه الارتفاء بواقع المرأة، والمساهمة في النضال الوطني، وتعميق العلاقات مع المنظمات النسائية العربية والدولية من أجل نصرة فلسطين، والسعي إلى النهوض بالشعب الفلسطيني. وما إن انطلقت الثورة الفلسطينية كانت المرأة في الطليعة، وكانت الفدائية والإعلامية والشاعرة وفي موقع القيادة شريكة في القرار وتصنع السياسات وتبني المؤسسات، فكانت انتصار الوزير، على سبيل المثال، كانت في الخلية الأولى لتأسيس فتح، في قلب عملية تأسيس حركة التحرير الوطني « فتح « نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات، ولم تكن تتصرف على أنها زوجة القائد خليل الوزير «أبو جهاد»، وإنما كانت شريكته، وشريكة باقي القيادة في القرار.

نساء فلسطينيات طليعيات برزن في تلك المرحلة والمراحل اللاحقة. في مقدمتهن عصام عبد الهادي، رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وسلوى أبو خضرا، ومي صايغ، وسميرة عزام، وشادية أبو غزالة. وجيهان الحلو، وفاطمة برناوي، وسميحة خليل، وغيرهن كثيرات. وخلال الانتفاضة الشعبية السلمية الأولى، كانت المرأة الفلسطينية في الميدان تقود المواجهات وتنظمها. وهي مهندسة الاقتصاد المنزلي. الذي عزز الصمود. وسمح بالاستمرار بالمواجهة، ومنهن من استشهدن وتم أسرهن، قابضات على الجمر.

منذ عشرينيات القرن الماضي كان نضال النساء الفلسطينيات في صعود ومنسجما مع العصر، ومنسجما مع الوطنية الفلسطينية. ويدمج في النضال بين ما هو اجتماعي وما هو وطني، بين الكفاح ضد الاحتلال الإسرائيلي وبين نضالهن من أجل حقوقهن، وأن يتمتعن بالحقوق ذاتها التي يتمتع بها الرجل. كانت الأمور هكذا في الثورة الفلسطينية. وفي صفوف منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن الوضع تغير في العقود الثلاثة الأخيرة، مع صعود الإسلام السياسي وتحكمه بثقافة المجتمع. تراجع نضال النساء التحرري. وبدل أن تكافح المرأة وتأخذ دورها الطليعي عادت لتكون تابعة في أغلب الأحيان، وأصبحت رهينة لضغوط اجتماعية. وأصبحت تحت مجهر المجتمع، ما ترك تأثيره السلبي على دورها، بالرغم من أن السلطة الوطنية الفلسطينية كانت تدفع باتجاه أن تكون المرأة الفلسطينية شريكة أساسية في صناعة القرار، وترجمت ذلك بالقوانين بدءا بالقانون الأساسي، ومؤخرا في مسودة الدستور. الذي نص على مساواة المرأة والرجل. ومنح المرأة كوتة تضمن لها تمثيلا في المؤسسات التشريعية والتنفيذية. وفي السلك الدبلوماسي، وفي كافة الحقول.

ويمكن القول إن المراة الفلسطينية تعيش واقع اليوم بين اتجاهين الاتجاه الوطني التحرري الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية. والسلطة الوطنية، الذي يعمل من أجل تعزيز دور المرأة ويعمل من أجل المساواة. وأن تكون المرأة الفلسطينية فعلا لا قولا شريكة في صناعة القرار. وبين اتجاه الإسلام السياسي الذي يريد أن يعيد المرأة قرونا إلى الوراء. وفي سياق هذا الواقع، بالضرورة ألا يتم الاكتفاء بضمان حقوق المرأة المنصوص عليها بالقانون، رغم أهمية ذلك. وإنما من خلال التصدي للثقافة الرجعية التي ينشرها الإسلام السياسي في المجتمع. ونشر الثقافة التحررية النهضوية، والحفاظ على تعددية الثقافة في فلسطين. والتصدي لثقافة الإسلام السياسي، لا يمس أبدا بالدين الإسلامي ذاته ولا بأي دين آخر، وإنما للمسألة علاقة بفصل الدين عن الدولة والثقافة العامة. والسؤال لماذا النضال من أجل تحرير المرأة وجعلها شريكة بالقرار؟ الجواب بسيط هل يمكن أن ينهض أي مجتمع إذا كان نصفه محروما من القيام بدوره ويتمتع بالمساواة ذاتها، وبالفعل ذاته، ويتمتع بالحقوق ذاتها، وهل يمكن أن ننجح في المواجهة مع المشروع الصهيوني، والاحتلال الإسرائيلي، من دون أن يكون المجتمع منخرطا كله في المقاومة الشعبية؟.

أجواء شديدة البرودة

رام الله - الحياة الجديدة- توقعت الأرصاد الجوية، أن يكون الجو اليوم الإثنين غائما جزئيا إلى صاف وباردا نهارا شديد البرودة ليلا خاصة في المناطق الجبلية، ولا يطرأ تغير على درجات الحرارة، وتكون فرصة ضعيفة لسقوط أمطار متفرقة على بعض المناطق خاصة الشمالية، والرياح شمالية غربية خفيفة إلى معتدلة السرعة والبحر خفيفا إلى متوسط ارتفاع الموج.

وغدا الثلاثاء، يكون الجو غائما جزئيا إلى صاف ويطرأ ارتفاع على درجات الحرارة مع بقاء الجو باردا نسبيا نهارا وباردا ليلا خاصة في المناطق الجبلية.

والأربعاء، يكون الجو غائما جزئيا إلى صاف بوجه عام ويطرأ ارتفاع آخر على درجات الحرارة مع بقاء الجو باردا نسبيا نهارا وباردا ليلا خاصة في المناطق الجبلية، وفي ساعات الليل المتأخر تكون فرصة مهيأة لسقوط أمطار متفرقة على بعض المناطق.